

حدد الجزيرة العربية

ما يلي مرحلة حشد القوات هو
تحضير قوائم الاهداف العسكرية
التي سيجري استهدافها داخل
اليمت (أف ب)



المسندة إلى كل من الأطراف المشاركة،
التي ربما كانت مسؤوليتها فقط أن
تحشد قواتها في المواقع المحددة
وتنتظر الأوامر.
ما إن انطلقت العملية العسكرية،

ضمنت سرية التحضير والتنفيذ،
طوال الشهور الماضية، هي أنه لم
يكن هناك سوى طرف واحد يمسك
بخيوط العملية ويحتكر المعلومات
الدقيقة حول الأهداف والأدوار

التي كانت مفاجئة للرأي العام،
حتى اهتزت أسواق النفط في العالم
وأسواق الأسهم في دول الخليج. فقد
ارتفعت أسعار النفط في اليوم الأول
بنحو ستة دولارات. وهذا رد فعل
متوقع وطبيعي لانطلاق عمليات
عسكرية في منطقة استراتيجية
يمر عبرها يومياً ملايين براميل
النفط وملايين الأطنان من الشحنات
التجارية. أما ما كان غير متوقع
وغير طبيعي، فهو عودة أسعار
النفط إلى ما كانت عليه قبل انطلاق
الأعمال العسكرية. وهذا له تفسير
واحد، هو تدخل السعودية في
أسواق النفط لمنع ارتفاع الأسعار.
وهنا قد يكون من الضروري أن
نعيد النظر في تفسيراتنا للهبوط
الصاروخي لأسعار النفط العالمية
في الصيف الماضي. فأسعار النفط
لم تهبط إلى ما دون المئة دولار
للبرميل الواحد إلا بعد أن استولى
الحوثيون على صنعاء في شهر آب
الماضي، منذ ثمانية أشهر تقريباً.
ولم يحصل هذا بعد أن ضمت روسيا
شبه جزيرة القرم، على سبيل المثال.
وكان واضحاً أن أسباب انخفاض
أسعار النفط، واستمرارها بذلك،
يعود إلى اغراق الأسواق العالمية
بما يزيد على حاجته من النفط. وإذا
ما أخذنا أسعار النفط كمؤشر على
العملية العسكرية، يمكننا أن نتوقع
أن العملية العسكرية ستستمر لفترة
طويلة. ولو كانت العملية قصيرة
الأمدة لتركت السعودية برميل النفط
يحتفظ بسعره الجديد، أو لتركته
يرتفع، لتستفيد من المكاسب اللاحقة

في تعويض تكاليف الحرب. ولكنها
فضلت أن تضبط السعر وتعيده
إلى حدود 50 دولاراً وكان المطلوب
هو الحفاظ على استقرار الأسواق
العالمية حتى إذا ما اغلق مضيق باب
المنديب واضطرت شركات نقل النفط
البحري إلى سلوك الطريق البديل

تهدف العمليات الجوية إلى حرمان الخصم كامل القدرات العسكرية قبل بدء أي عمليات برية

الأطول، حول «رأس الرجاء الصالح»،
في جنوب أفريقيا، للوصول إلى
أوروبا، فإن الزيادة في تكلفة نقل
النفط لن تترافق بزيادة في أسعار
النفط وتبقى الأسعار النهائية
مقبولة ولا تضر بالمستوردين
الكبار، ولا سيما في الغرب وفي
جنوب شرق آسيا.

أخيراً، يمكننا أن نرجح أن هذه
العملية العسكرية الكبيرة، التي تم
التحضير لها على امتداد شهور
طويلة ستكون عملية طويلة الأمد
ومن المرجح أن تشمل عمليات برية
أيضاً. هذا قد يكون مناقضاً لما

حاول بعض المحللين تصويره من أن
العملية هي مجرد مناورة تهدف إلى
استدراج إيران إلى الرد العسكري،
وبالتالي تقويض المفاوضات
النووية، التي مضت غير متأثرة. من
يستذكر مسار الصراعات العسكرية
في العقود الماضية، يجب أن يلاحظ
أن أي محاولة لتوريط أو استدراج
طرف ما إلى الحرب تعتمد على رفع
وتيرة التهديدات الكلامية والتلويح
بالتحضيرات العسكرية، لفترة
غير قصيرة قبل انطلاق العمليات
العسكرية، على نحو ما فعلت
إسرائيل مع العرب في حرب 1967
أو في غزو لبنان 1982. أما العمليات
العسكرية التي تهدف إلى إنجاز
أهداف عسكرية فعلية فتعتمد، بشكل
رئيسي، على عامل السرية خلال
التحضير وعلى عامل المباغتة عند
البدء بالتنفيذ، على نحو ما فعلت
سورية ومصر في حرب 1973. إذا ما
قارنا عاصفة الحزم بتلك الحروب،
فسنجد أنها تشابه حرب 1973، من
حيث الحرص على السرية والمباغتة.
هي حرب بكل تأكيد وليست محاولة
لاستدراج رد من إيران. بالعكس
تماماً. يبدو وكان العملية تعتمد
في نجاحها وانتقالها إلى المرحلة
التالية على عدم حصول ما يعرقلها
أو يحرفها عن مسارها. الحوثيون
مستعدون بالطبع للحرب البرية،
ولذلك ستطول الحرب الجوية لتدمير
القدرات العسكرية الثقيلة للحوثيين،
من ناحية، ولإضعاف الروح المعنوية
للمدافعين قبل أن تبدأ العمليات
البرية، إن دعت الحاجة لذلك.

«داعش» الامتداد الطبيعي للوهابية.. منهجاً وعملاً

مذكراً بـ«الظلم» الذي لحق بدولة أبناء نجد
سابقاً.
يقارن الكاتب «النابغ» بين أعداء الدولتين،
وهم من أهل «السنة» الذين حاربوا تمدد
الفكر الوهابي، مستخلصاً أن «الصحات
ليست صنع اليوم، بل هي سلسلة من
الخيانة في القديم والحديث، وأستراء رؤوس
القبائل سنة الأعداء من قبل»، ليعرض «قوة
مجاهدي الدولتين» الذين قاتلوا الصحات
«بشجاعة واستبسال».

هنا يستشهد «الداعشي» مجدداً بما كتبه
أندرو كرايتون عن آل سعود في دولتهم
الأولى: «أما الذين وقعوا أسرى في أيدي
المتعقبين لهم فشؤها بوحشية، إذ قطعت
أيديهم وأرجلهم، ثم تركوا ليفنوا»، مضيفاً
«هكذا كانت تفعل الدولة الوهابية، تقتل من
يقع في يدها بكل شدة وعنف، حتى أوقعوا
الرب في أعنانهم».

يختم الكاتب مقالته بدعوة «داعش» إلى أن
تقوم بتدوين تاريخها، كما قام عبد الوهاب
بانتهاء تلميذه لتأريخ دولته، حيث رأى أن
تاريخ الدولتين جزءاً من التاريخ الإسلامي.
في خلاصة المقال، أراد الكاتب الداعشي
تسليط الضوء على الدولة السعودية
الأولى، وقارن دولة البغدادي بها، ليخلص
إلى نتيجة وحيدة، «داعش» هي الامتداد
الطبيعي للوهابية، وتحديداً للدولة السعودية
الأولى، منهجاً وعملاً.

الماشية والغنائم من غير المنضمين إليهم
بطريقة فظة، انضم إليهم كثيرون لينفذوا
ممتلكاتهم، وبرهنوا على الإخلاص
لعقيدتهم بمهاجمة جيرانهم ونهبهم».
يُعيد العثمانيين رسم المشهد حسب الرواية
السعودية، حيث إن الغزوات لا تكون «دون
إذن أو توجيه من قادة الدولة»، ليخرج
مجدداً «النابغ» بالقول «إن الاتهامات ضد
الدولة السعودية هي ذاتها الاتهامات ضد
دولة داعش».

الكاتب الداعشي يشبه محمد بن عبد
الوهاب، مؤسس التيار الوهابي، بأبي
مصعب الزرقاوي مؤسس «داعش». فقد
جمعت الشخصيتان «مواهب شتى، من فن
الإقناع، والحنكة والدهاء السياسي، إلى قوة
السيوف». يستعرض مراحل تكفير عوام
المسلمين للدولة الوهابية واستحلال دمه
سابقاً، والدولة الداعشية حالياً.

لا ينفي الكاتب المجزرة التي قام بها
آل سعود عام 1801 في مدينة كربلاء
العراقية. يومها كانت المحصلة خمسة آلاف
قتيل من سكان المدينة، والاعتداء والسلب
لمقام الإمام الحسين بن علي. يعال العثمانيين
سبب المجزرة بأن «باشا بغداد لم يسمح
لأبناء الدرعية من الرعي داخل العراق، فما
كان منهم إلا أن قاموا بتلك الغزوة». يعال
«النابغ» ارتكاب «داعش» بأن أفعال جنود
التنظيم تأتي «رداً على الظلم اللاحق بهم».



إلى «التدخين والتبغ»، مقارناً حال الأمس
بحال اليوم مع دولة البغدادي.

هذه الصورة عن التيار الوهابي التي قدمها
كرايتون استعرضها «النابغ» ليختم بعبارة
«وكان المؤلف يصف داعش اليوم».

يضيف المقال أن جنود الدولة السعودية
أتهموا بسلب ونهب الضالين والكافرين
حسب كرايتون، إلا أن العثمانيين يوضح
الشبهة، بأن «سعود كان يأخذ خمس
الغنائم لبيت المال العام، ويوزع باقيها
على المقاتلين». يتابع الكاتب إضائه على
التقارب، مستشهداً بالمؤلف الأجنبي
«ولأنهم (أي الوهابيين) كانوا يأخذون

ومؤسس التيار الوهابي الداعية محمد بن
عبد الوهاب. حلف عُرف «بميثاق الدرعية»
لدولة شملت أجزاء كبيرة من شبه جزيرة
العرب.

حاول «النابغ» أن يُسقط الأحداث التي
رافقت تأسيس دولة آل سعود الأولى، على
الواقع الذي يعيشه أنصار دولة البغدادي.
يستعرض ما قاله مؤلفون عرب وأجانب
عن دولة آل سعود وجرائمها، مستعيناً
بكتاب «تاريخ الوهابيين» المنشور عام
1833، للمؤلف أندرو كرايتون، ليستنبعها
بإيضاحات وردود للدكتور عبد الله الصالح
العثميين (مواليد العنيزة 1936) الأمين العام
لجائزة الملك فيصل العالمية، وعضو الهيئة
التعليمية في قسم التاريخ في جامعة الملك
سعود في الرياض، وأحد أبرز مؤرخي
الدولة السعودية، وذلك لتلميع صورة من
حكموا أجزاء واسعة من شبه جزيرة العرب
قبل 270 عاماً.

ينقل كاتب المقال عن كتاب كرايتون أن
الدين الوهابي هو «مزيج من محمدية
تطهيرية وعُرف بدوي، يكون فيها الشيخ
قائداً دينياً وسياسياً للأمة». فد التطهير
بحسب الكتاب هو «تمسك بالعقيدة
الصحيحة»، مستشهداً بأمثلة تبدأ من
المحرمات الدينية الإسلامية التي لا نقاش
فيها، ك«طلب الشفاعة من الأولياء الموتى، أو
تقدسهم، وبناء القُبب والأضرحة»، وصولاً

نور أيوب

لم ينف «داعش» يوماً أتباعه للتيار الوهابي،
متفاخراً بأنه خير من يسنده. والجديد في
هذا الإطار، مقال نشرته إحدى المؤسسات
الإعلامية المغرّدة في سرب «داعش» تؤكد
فيه أن دولة أبو بكر البغدادي ليست سوى
امتداد للدولة السعودية الأولى، كنتيجة
عملية وصداقة للمذهب الوهابي.

المقال بقلم الأخ «النابغ»، ونشرته مؤسسة
المنهاج، المنسوبة تحت عباءة الجبهة
الإعلامية لنصرة «داعش»، على 18 صفحة،
بعنوان «الشيخ البغدادي على خطى الإمام
محمد بن عبد الوهاب. التشابه بين الدولتين».
محمد بن عبد الوهاب، وأبو بكر البغدادي». استعراض تاريخي ومقارنة بين الدولتين،
«داعش» و«الدولة السعودية الأولى» يبدأ
بمقدمة تشير إلى «وجود الكثير من أوجه
التشابه بين الدولتين»، استناداً إلى الكتب
التي تناولت دعوة «عبد الوهاب وتحالفه مع
آل سعود لقيام الدولة، وكتب أئمة الدعوة
النجدية أنفسهم»، معترفاً بأن «داعش»
هي امتداد لدعوة ودولة الإمام محمد
بن عبد الوهاب، الدولة السعودية الأولى،
وهي مشابهة لها في المنهج والكثير من
الأحداث، ومعروف أن الدولة السعودية
الأولى تأسست عام 1744 في الدرعية، بعد
تحالف بين أمير الدرعية محمد بن سعود،